المنهج الصوفي للإمام أحمد بن عجيبة في توحيد الله تعالى من خلال تفسيره: "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"

الباحث عبد اللطيف الدحاني
طالب بسلك الدكتوراه، شعبة الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر، أكادير
المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

التوحيد عند السادة الصوفية يتخذ مسارا غير بعيد عن التوحيد عند المتكلمين، لكن يختلف عليه من حيث الاستدلال، والتوحيد عند الصوفية هو قطب الرحى الذي تدور عليه علاقة العباد بخالقهم، كما أن العبارات الدالة عليه تختلف عند رجال التصوف باختلاف التجارب والمشارب، لكن الغايات واحدة.

والإمام ابن عجيبة في مذهبه الصوفي يولي أهمية كبرى للنعوت التنزيهية لله، حيث يرى أن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، منزه عن التشبيه والمماثلة لسائر الخلق، ومنزه عن كل النقائص، وأنه قائم بذاته، يتصف بصفات الجلال والكمال المطلق، منزه عن المكان والزمان والغرض، غني عن العالمين ومتصف بالغنى المطلق.

وقد أقر الإمام ابن عجيبة على توحيده تعالى بنفس المنهج الذي ساقه في إثبات وجوده تعالى، مع التفصيل في الجانب الصوفي أكثر، عن طريق إيراده لأهم ما تميز به الصوفية في إثبات وحدانيته تعالى، سواء على مستوى الأقسام، أو الأسس التي يقوم عليها، أو البواعث عليه، من خلال عدة آيات قرآنية.

وهنا اقتصرت الحديث على الآيات باعتبارها أهم الأدلة التي اعتمدها في الاستدلال على توحيد الله، وعن أثر التوحيد على أهله، وأنواع التوحيد باعتبار حال الموحد، ومقامات التوحيد، ثم عن أنواع التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد.

أ: تعريف التوحيد عند الصوفية:

التوحيد عند الصوفية هو الحكم بأن الله واحد، والعلم بأن الشيء واحد أيضا توحيد، ويقال: وحدته إذا وصفته بالوحدانية، كما يقال شجعت فلانا إذا نسبته إلى الشجاعة، يقال في اللغة: وحد يوحد فهو واحد ووحد، ووحيد، كما يقال فرد فهو فارد، وفرد، وفريد، ولما سئل الجنيد عن التوحيد قال: "إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل:(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)"[1]، وبالتالي فإن التوحيد عند الصوفية هو إفراد الله تعالى بالوحدانية والأحدية في الذات والصفة والفعل، وتنزيهه عن الشبيه والمثل والضد.

والتوحيد من أهم ما تكلم عنه الشيخ ابن عجيبة ودعا إليه في جل مؤلفاته، وهو بمثابة الأرضية التي يتأسس عليه فكره ومشاريعه العلمية. وفي نظرته الصوفية يرى أن التوحيد هو مدار العبادات وهو أساس وجود الإنسان، وعليه تقوم حياته وتستمر فطرته السليمة التي جبلت في أصلها على التوحيد. مالم تعترضها عوارض من الأبوين أو من شياطين الإنس والجن...

ب: استدلال الإمام ابن عجيبة بالآيات على توحيده تعالى

ذهب في مذهبه الصوفي كما في مذهبه الكلامي إلى الاستدلال على وحدانيته تعالى من خلال آياته في الكون، باعتبارها من أهم البواعث على الإقرار بوحدانيته تعالى، نظرا لما تحمله من معاني خفية تتجلى لأهل الإشارات وكذا غيرهم من السالكين.

ومن خلال الآيات يرى أن النفوس بدون توحيد عارية عن الحياة، وكأنها غير موجودة، لافتقارها إلى سد ذلك الفراغ الروحي الذي لا يملؤه إلا الإقرار بوحدانية إله وإفراده بالعبودية، والتوحيد ماء يحييها كما تحيي الأرض بعد موتها، وهذا ما أبرزه من خلال قوله تعالى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليه الماء اهتزت وربت)[2] بقوله:" وترى أرض النفوس هامدة ميتة بالغفلة[3]، فإذا أنزلنا عليها ماء الحياة، وهي الواردات الإلهية، وأسقيناها بالخمرة القدسية، اهتزت فرحا بالله وربت وارتفعت بالعلم بالله، وأنبتت من أصناف العلوم والحكم، ما تبهج منه العقول، وذلك شاهد بوحدانية الحق، وأن ما سواه باطل"[4].

فالغفلة موت للنفوس وإقبار لها، وحياتها تكمن فيما يهب عليها من واردات إلهية، وشبهها هنا بالأرض التي تحيا بعد موتها، فكذلك النفوس عندما تسقى من ماء الخمرة القدسية، تهتز فرحا وبهجة بمعرفة ربها، وأبدعت وتصرفت وفق منهج إلهي بفتح رباني، تصونه العلوم والحكم، وكل ذلك يزيد من رقيها واتساع رقعة ما تبهج منه العقول المتأملة فيها، وإقرارها بوحدانية ربها، فتصير بذلك لا ترى في الكون غيره، وأن كل ما سواه باطل لاتصافه بما يدل على حدوثه وفنائه.

ويرى الشيخ رحمه الله أن التوحيد جلي في كل شيء إلا من أبى رؤيته وشبهه ب: " ماء المعاني سار في كل الأواني، فماء التوحيد سار في الأشياء كلها، جهل هذا من جهله وعرفه من عرفه"[5] فهذا التعبير الوجيز منه يوحي أن كل موجود في هذا الكون فيه دلالة على الله، باعتبار كل الموجودات أواني تحمل في طياتها عدة معاني، كما يدل كلامه هذا على أن مدارك الناس للتوحيد في الأشياء مختلفة، فهناك من يراه رأي العين بما فتح الله عليه، وهناك من يراه في بعض الأشياء دون الأخرى، وهناك من حجب عن هذا التوحيد.

وتشبيهه للتوحيد بالماء في الأواني هو تعبير دقيق ساقه في مواضع عدة من مؤلفاته، واختار مصطلح الماء، لكون الماء يتخذ شكل الإناء الذي يحتويه، فكذلك التوحيد في الأشياء، إذ كل مخلوق أو موجود يتضمن داخله دلائل على توحيد الإله حسب شكله وجنسه، وفي هذا التعبير توجيه إلى أن معرفة الإله في المخلوقات تتجلى بأشكال شتى، وأن كل من بحث وأعمل الفكر والنظر بشكل سديد يجدها كامنة فيها.

وأكد هذا الكلام بكون المحققين من عباده أبوا شهود غيره، بما فتح الله عليهم في البصيرة، وبما منحهم من منن واصطفاء فقال:" أبى المحققون أن يشهدوا غير الله؛ لما حققهم به من شهود القيومية، وإحاطة الديمومة، فمن فتح الله بصيرته، لم يشهد مع الحق سواه، إذ الأكوان ثابتة بإثباته، ممحوة بأحدية ذاته، فما حجبك عن الحق وجود موجود معه، إذ لا شيء معه، وإنما حجبك توهم موجود معه. فمن غاب عن ثنوية نفسه غاب عن ثنوية الأكوان، ووقع على عين الشهود والعيان. فما ظهر في الوجود إلا أسرار ذاته وأنوار صفاته"[6].

يعني بكلام المحققين هذا أنهم لا يرون متصرفا في الكون غيره، إذ هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويجيب الداعي إذا دعاه، ولا أحد غيره له القدرة على فعل هذا. وهذا فضل منه خصهم به دون غيرهم، فحجب عنهم ما سواه، وجعلهم لا يرون في الكون غيره، وهذا ما شهدت به الأكوان التي هي ثابتة بإثباته، ولا تتحرك ذرة في هذا الكون إلا بإذنه، ومن رأى غير ذلك فهو محجوب

بسبب توهم الشريك له تعالى. وتوهم الشريك يجعل النظر لا يسدد إليه تعالى بشكل كلي، وبالتالي لا يكون ذلك الإقرار الكامل المؤدي إلى التوحيد الخالص. الذي يتجلى من خلال ما أظهره الله في الوجود من أسرار ذاته وأنوار صفاته.

ج: أثر التوحيد على الموحدين عند الإمام ابن عجيبة:

يرى الشيخ ابن عجيبة رحمه الله أن أهل التوحيد خصهم الله بخصال ميزتهم عن غيرهم، من سائر البشر، تتجلى في سلوكاتهم ومعاملاتهم، بما فتح الله عليهم في البصيرة، وبما منحهم من فضائل ومنن، وهذه الخصال عموما اختصرها الشيخ في ثلاث[7]:

–الأولى: "رفع الهمة عن الخلق، وتعلقها بالخالق في جميع المطالب والمآرب؛ إذ لا يترك العبد من هو خالق كل شيء، قادر على كل شيء، دائم لا يموت، ويتعلق بعبد عاجز ضعيف، لا يقدر على نفع نفسه فكيف ينفع غيره"[8]. أي يجب على العبد أن يتوجه بالقصد الخالص إلى الله تعالى في الدعاء والطلب والاستعانة؛ لأنه هو الموجد له والمدبر لشأنه، وترك المخلوق الذي هو مثله لا يحيي ولا يميت ولا يرزق، بل التوجه إلى الخلق دون الخالق مذموم وأن: (الطمع في الخلق شك في الخالق)[9]، أي أن الطمع في الخلق مع الاستغناء عن الخالق، شك في قدرة الخالق على فعل كل شيء، وأن الأمر كله بيده، والطمع في الأشياء يورث العبودية لها، كما أشار إلى ذلك ابن عطاء الله بقوله: "أنت حر مما أنت آيس، وعبد لما أنت له طامع"[10] فالعبودية الحقة لله تعالى، وهو الأولى بها والأحق.

–الثانية: "تذكر البعث وما بعده، وتقريبه وجعله نصب العين؛ إذ بذلك يحصل الزهد في هذه الدار الفانية، والاستعداد والتأهب للدار الباقية، وبه تلين القلوب، وتتحقق بعلم الغيوب، وبه يحصل الخضوع للحق، والتعظيم لما جاء به، بخلاف من أنكره أو استبعده"[11]. العمل ليوم البعث هو الغاية من وجود الإنسان في هذا الكون، فوجوده هو بمثابة مرحلة عابرة، والدنيا مزرعة للآخرة، وكل سيحصد ما جناه، إما بخير أو بشر، فإما أن يكون مخلدا في نار جهنم، أو ينعم بنعيم الجنة التي فيها ما لاعين عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأعلى الفضائل فيها هو الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأعلى من هذا هو النظر إلى وجهه تعالى الكريم. وبهذا كله تلين القلوب وتنفتح رأفة ورحمة على إخوانها، وتزداد يقينا بعلام الغيوب، وإليه تخضع وتلجأ وهذه هي الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الناس جميعا.

–الثالثة: "التواضع والخضوع لله، ولمن دعا إلى الله، وهو سبب المحبة من الله، ورفع الدرجات عند الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: {من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله}[12] بالتواضع ينال المرء من المراتب الأعالي، وبالخضوع له تعالى تفتح له الأبواب والمعارف، وبصحبة الأخيار من خيره تيسر له السبل، وتطوى له المسافات في الخير وتنار له الطريق، وتسهل عليه الصعاب، وتزال عنه الحجب، وبهذا كله تهيأ له أسباب المحبة.

د: رأي الإمام ابن عجيبة في أنواع التوحيد باعتبار حال الموحد:

ينقسم التوحيد باعتبار حال الموحد عند الشيخ ابن عجيبة رحمه الله إلى ثلاث مراتب:

الأولى: توحيد العامة: "وهو الذي يعصم النفس والمال، وينجو به من الخلود في النار، وهو نفي الشركاء والأنداد والصاحبة والأولاد، والأشباه والأضداد"[13]. فبهذا التوحيد ينزه الرب تعالى عن سائر المخلوقات وأنه لا يشبهها في شيء، ومن ثمرته النجاة من عذابه يوم لقائه وهو الفوز الأكبر.

الثانية: توحيد الخاصة: "وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله وحده، ويشاهد ذلك بطريق الكشف لا بطريق الاستدلال، فإن ذلك حاصل لكل مؤمن، وإنما مقام الخاصة يقين في القلب بعلم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وثمرة هذا العلم الانقطاع إلى الله والتوكل عليه وحده، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف أحدا سواه، إذ ليس يرى فاعلا إلا الله، فيطرح الأسباب، وينبذ الأرباب"[14] هذا التوحيد ينسب الأفعال كلها لله تعالى، باعتباره هو الفاعل الوحيد في الكون لا فاعل غيره، من غير الحاجة إلى دليل، بل ذلك فضل من الله ونور وفتح يهبه الله لمن يشاء من عباده بحسب الطاعات والقربات، وهذه الدرجة من التوحيد هي في الأصل يقين وقر في القلب وامتثلت له الجوارح، فكانت الثمرة ترك كل ما سواه والتوجه إليه في كل شيء ونبذ ما سواه.

الثالثة: "ألا يرى في الوجود إلا الله، ولا يشهد معه سواه، فيغيب عن النظر إلى الأكوان في شهود المكون، وهذا مقام الفناء، فإن رد إلى شهود الأثر بالله سمي مقام البقاء"[15] وهذه هي أعلى الدرجات الثلاث، وهي لخاصة الخاصة من عباده، بحيث لا يرون في الوجود إلا الله، وكل ما في الكون من آثار هي دالة عليه.

فهذه درجات ثلاث للتوحيد عند الشيخ كما عند غيره من السادة الصوفية...

هـ: مقامات التوحيد عند الإمام ابن عجيبة

إذا كان التوحيد عنده كما عند سابقيه من شيوخ التصوف من حيث النوع ينقسم إلى أقسام ثلاثة، فإنه من حيث المقام عنده في التحقيق ينقسم إلى قسمين: مقام أهل الدليل والبرهان، ومقام أهل الشهود والعيان.

وهذان المقامان يختلفان عن بعضهما من حيث الاستدلال، ويرتبطان بدرجات الإيمان... "مقام أهل الدليل والبرهان، لأنه هو الذي يطيقه جميع العباد، ومقام أهل الشهود والعيان، وهو خاص بالأفراد الذين بذلوا مهجهم في طلب الله، باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، فعوضهم الله في الدنيا جنة المعارف، وزادهم في الآخرة جنة الزخارف"[16].

اختزل الشيخ التوحيد إلى مقامين، مقام يعتمد على الدليل وما ينحو نحوه من الحجج وسائر البراهين العقلية، وهو بإمكان جميع الخلق تحقيقه بحسب الاجتهاد والمعرفة. وهو بخلاف المقام الثاني الذي يرى صاحبه ما لا يراه غيره من عوام الناس، وهو للذين باعوا أنفسهم وشروا دنياهم بآخرتهم، وزهدوا في الدنيا وأيقنوا أن لقاء الله هو أعظم الغايات، فاستوجب ذلك منهم تقديم أعظم القربات، فزهدوا في الفاني وطمعوا في الدائم ولا يمكن المساواة بين فان ودائم. وهذا الفرق بين المقامين جعل:" أهل الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان؛ لأن أهل الشهود والعيان قدسوا الحق تعالى عن أن يحتاج إلى دليل، فكيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف؟"[17]؛ أي أن أهل الشهود والعيان يرون أن معرفة الله والإيقان بوجوده لا تحتاج إلى دليل، بل ذلك يقذفه الله في قلوب من يشاء من عباده، ولذلك يرون أن المعارف عجزت أن تخبر عن نفسها فكيف تخبر عن ربها. فهي عُرِفت به وهذا دليل على أنها لها بداية، وكل ماله بداية فهو حادث، والحادث لا يدل إلا على حادث مثله.

وهذا الكلام يصب فيما ذهب إليه كبار المتصوفة كأبي الحسن النوري بقوله:" لما سئل ما الدليل على وجود الله؟ قال الله، قال فما العقل؟ قال: العقل عاجز والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله "[18] وكذلك ابن عطاء الله السكندري بقوله: "يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم؟ أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم"[19] وقوله:"كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء"[20]وهذه الأدلة عند أكابر أهل السلوك من الصوفية تشير إلى أن الله غني عن أن يعرف بالدليل، لكون الدليل قاصر عن أن يعرف بالله معرفة تامة، وأنه لا يعلم الله إلا الله، وكل ما سواه من المخلوقات ييسر الطرائق لمعرفته.

وتقسيمه التوحيد كما سلف إلى مقام أهل الدليل والبرهان، ومقام أهل الشهود والعيان هو تقسيم باعتبار أهله، أما باعتبار ذاته فإنه يرى أن: "مقامات التوحيد غير متناهية لأنها تتزايد بتزايد الكشف والترقي، ففوق التوحيد التفريد، فإنه أرق من التوحيد وأعلى؛ لأن التوحيد يصدق على توحيد أهل العلم، والتفريد يصدق على أهل الذوق. وفوق التفريد. الأحدية والإيحاد والفردانية والوحدانية والانفراد: هكذا رتبتهم في القوة، فالأحدية مبالغة في الوحدة، والإيحاد مصدر أوحد الشيء إذا صار واحدا، والفردانية والوحدانية والانفراد معناها إفراد الحق بالوجود، ولا يكون إلا بعد انطباق بحر الأحدية على الكل، بحيث لم يبق وجود لغيره قط، حين يذوق ذلك ذوقا، ويغرق غرقا، ويقال لأهل هذا المقام: الأفراد والآحاد، وهم أكمل من القطب في العلم بالله"[21].

فهذه المقامات تختلف فيما بينها من حيث القوة، وهي على مراتب، بحسب درجة السالك وما بدا له من كشوفات وما حققه من مقامات، وكذلك بحسب الذوق والتجربة، وكلها تضمن الكمال لله، وتنفي عنه الأنداد والأضداد.

و: رأي الإمام ابن عجيبة في أنواع التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد

ينقسم التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد عند الشيخ ابن عجيبة كما عند أكابر القوم من رجال التصوف إلى أقسام ثلاثة: توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات، وهي درجات تختلف باختلاف السالك وحاله وصحبته.

والصحبة عند الشيخ من أهم ما يتحقق به العروج في هذه المراتب من أجل التوحيد الخالص، حيث تذهب بالسالك من توحيد الأفعال إلى توحيد الصفات ثم إلى توحيد الذات. وهذا ما أشار إليه بقوله: "ينبغي للعبد أن يصفي مشرب توحيده، ويعتني بتربية يقينه، بصحبة أهل اليقين، وهم أهل التوحيد الخاص، فيترقى من توحيد الأفعال إلى توحيد الصفات إلى توحيد الذات"[22] يعني أن التوحيد على ثلاث مراتب أعلاها توحيد الذات، وعلى السالك أن يختار من يدله على الله من العارفين؛ كي لا يضل الطريق، ويتوصل إلى التوحيد الخالص لله تعالى، وتتحسن تربيته ويقوى يقينه بالله تعالى، (فالصاحب ساحب)[23] يسحب صاحبه إما للخير أو للشر، (ما ضرّ بالشمع إلا صحبة الفتل)[24] ولهذا وجب اختيار الصحبة السليمة الدالة على الله (لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يذلك على الله مقاله)[25] فلا خير فيمن ذلك على غير الله. و(قال القطب ابن مشيش رضي الله عنه: مَن دَلَّك على الدنيا فقد غشك، ومَن دلَّك على العمل فقد أتبعك، ومَن دَلَّكَ على الله فقد نصحك[26])[27]. ولكن اختر صحبة من قال فيهم عليه الصلاة والسلام: {...فَخِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى}[28]، إذا رؤوا ذكروك بالله واليوم الآخر، لما يحملونه من أنوار، وما حباهم الله به من أسرار...

ولكل نوع من أنواع التوحيد الثلاثة المذكورين أهل وثمرة ونهاية:

" فنهاية توحيد الصالحين والعلماء المجتهدين تحقيق توحيد الأفعال: وهو ألا يرى فاعلا إلا الله، لا فاعل سواه، وثمرة هذا التوحيد: الاعتماد على الله، والثقة بالله، وسقوط خوف الخلق من قلبه، لأنه يراهم كالآلات، والقدرة تحركهم، ليس بيدهم نفع ولا ضرر، عاجزون عن أنفسهم فكيف عن غيرهم"[29]فهؤلاء نسبوا الأفعال إلى الله، واعتبروا أن الفاعل في الكون هو الله لا أحد غيره، بحسب اجتهادهم ومعاملاتهم، فأدى بهم ذلك إلى اليقين والثبات إلى جنب الله والاعتماد عليه في الحركات والسكنات، والثقة به أنه يريد بعباده اليسر لا العسر والخير لا الشر، فجعلهم ذلك يرون أن كل الأفعال منه ويعدمون خوف الخلق من قلوبهم، وأنهم لا قدرة لهم إلا بالله، وعاجزون عن تدبير ذواتهم فكيف يؤثرون في غيرهم.

" ونهاية توحيد العباد والزهاد والناسكين المنقطعين إلى الله تعالى توحيد الصفات: فلا يرون قادرا ولا مريدا ولا عالما ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا متكلما إلا الله، قد انتفت عنهم صفات الحدث وبقيت صفات القدم، وثمرة هذا التوحيد: الانحياش من الخلق

والتأنس بالملك الحق، وحلاوة الطاعات ولذيذ المناجات"[30]وهذه الدرجة خاصة بالزهاد الموحدين لصفاته، حيث يرون أن كل صفات الكمال هي له تعالى خاصة به لا شريك له فيها، فزادهم ذلك أنسا به، وغرس فيه طعم العبادات، فصارت زادا يروي أرواحهم ، وصارت مشقات العباد عندهم راحة، ووجدوا في المناجات لذات. فحببت لهم بذلك الخلوات وتركوا الخلق وتعلقوا بالخالق.

"ونهاية توحيد الواصلين من العارفين والمريدين والسائرين: توحيد الذات؛ فلا يشهدون إلا الله، ولا يرون معه سواه"[31] وهذه هي أعلى المراتب، ولا يصل إليها إلا خاصة الخاصة من عباده، الذين أجتباهم الله ليكونوا دالين عليه، حيث يرون أن ذاته واحدة من غير تشبيه ولا تمثيل ولا ضد ولا ند، ولا يرون مع الله سواه، ولا يبلغ هذا المقام إلا أهل الحقيقة الواصلين.

خاتمة:

كان هذا البحث بمثابة دراسة تقريبية لأهم ما يميز التوحيد عند ابن عجيبة من خلال تفسيره لعدة آيات من القرآن الكريم ضمن تفسيره "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد".

وقد خلصتُ من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

التوحيد عند الشيخ ابن عجيبة هو حياة للنفوس، وهو بمثابة واردات إلهية تسد فراغا روحيا في الإنسان، وهو جلي في كل شيء إلا من أبى رؤيته.

التوحيد عنده يحدث أثرا على الموحدين فتتحقق فيهم ثلاث خصال: رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالخالق/ تذكر البعث وما بعده وتقريبه وجعله نصب العين/ التواضع والخضوع لله ولمن دعا له.

التوحيد عنده ينقسم باعتبار حال الموحد إلى ثلاثة أقسام: توحيد العامة/ توحيد الخاصة/ لا يرى في الوجود إلا الله.

التوحيد عنده ينقسم باعتبار المقام إلى مقامين: مقام أهل الدليل والبرهان ومقام أهل الشهود والعيان.

التوحيد عنده ينقسم باعتبار ما يجب على الموحد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الأفعال/ توحيد الصفات/ توحيد الذات، بدءا من توحيد الأفعال إلى توحيد الذات، ولكل نوع من هذه الأنواع المذكورة أهل وثمرة ونهاية، والصحبة عنده من أهم ما يتحقق به العروج في هذه المراتب.

الهوامش:

[1] الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم القشيري النيسابوري الشافعي (ت 465هـ)، تحقيق العارف بالله عبد الحليم محمود والدكتور محمود بن الشريف1409هـ- 1989م، مطابع مؤسسة دار الشعب- للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ص 492-493

[2] سورة الحج الآية 6

[3] ذكر هذا كذلك عند قوله تعالى: (وهو الذي يحي ويميت) يقول فيها" يحيي قلوبا بالمعرفة بعد الجهل، ويميت قلوبا بالغفلة والجهل بعد العلم واليقظة، وذلك بالسلب بعد العطاء، والعياذ بالله، وله اختلاف ليل القبض ونهار البسط على العبد، ثم يخرجه عنهما ليكون مع الله لا مع شيء سواه" (البحر المديد الجزء 3 ص 593)

[4] البحر المديد الجزء 3 ص 514

[5] البحر المديد الجزء 4 ص 107

[6] البحر المديد الجزء الرابع ص 32

[7] البحر المديد الجزء الرابع ص 14-15

[8] البحر المديد الجزء الرابع ص 14-15

[9] شرح الحكم الغوثية، لشيخ الشيوخ سيدي أبي مدين التلمساني المغربي، للعلامة أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي الشافعي النقشبندي، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص 186

[10] الحكمة الثالثة والستون من حكم ابن عطاء الله السكندري

[11] البحر المديد الجزء الرابع ص 14-15

[12] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، الفصل الثاني: في تعديد الأخلاق المحمودة، الجزء 3 مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م. ص113

[13] البحر المديد الجزء الأول ص 165-166

[14] البحر المديد الجزء الأول ص 165-166

[15] البحر المديد الجزء الأول ص 165-166

[16] البحر المديد الجزء الأول ص 166

[17] البحر المديد الجزء الأول ص 166

[18] انظر التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1931م الطبعة الأولى ص 63

[19] إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله، دار المعارف ص 83

[20] إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص 80

[21] معراج التشوف إلى حقائق التصوف ويليه كشف النقاب عن سر الألباب للشيخ أحمد ابن عجيبة، تقديم وتحقيق د عبد المجيد خيالي، مركز الثرات الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ص 56- 57

[22] البحر المديد الجزء الثاني ص 204

[23] بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت 1398هـ)، مطبعة الترقي- دمشق، الطبعة الأولى، 1382 هـ - 1965 م الجزء ص 520

[24] نفسه ص 520

[25] الحكمة الثالثة والأربعون من حكم ابن عطاء الله السكندري

[26] لم أقف على أصل هذا عند الشيخ عبد السلام بن مشيش رحمه الله.

[27] البحر المديد لابن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ الجزء الثالث ص 623

[28] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م الجزء الخامس والأربعون، باب:(من حديث أسماء بنت زيد) ص 577

[29] البحر المديد الجزء الثاني ص 204

[30] البحر المديد الجزء الثاني ص 204

[31] البحر المديد الجزء الثاني ص 204